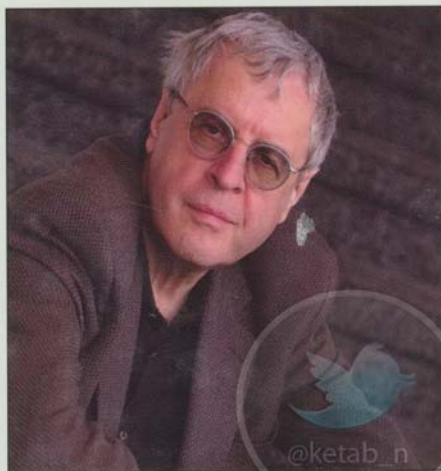


تشارلز سيميك



11.12.2014

العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب



اختارها وترجمها: سامر أبو هوش

تشارلز سيميك

تشارلز سيميك (١٩٥٨ -)

العودة إلى مكان مضاء
بكوب حليب

@ketab_n

اختارها وترجمها: سامر أبو هوش

منشورات الجمل

كلمة KALIMA

تشارلز سيميك، العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب، شعر

تشارلز سيميك: العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب، شعر
اختارها وترجمها: سامر أبو هواش، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر
KALIMA (ك) كلمة و منشورات الجمل، ٢٠٠٩
كلمة، ص.ب: ٢٢٨٠ أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٩٧١ ٢ ٦٣١٤٤٦٨ + - فاكس: ٩٧١ ٢ ٦٣١٤٤٦٢ +
www.kalima.ae

منشورات الجمل، ص.ب: ١١٣/٥٤٢٨ - بيروت - لبنان
تلفاكس: ٠١ ٦٦٨١١٨ (٠٠٩٦١)

Charles Simic:
Return to a Place Lit By a Glass of Milk
© Charles Simic

© Al-Kamel Verlag 2009
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

تشارلز سيميك (١٩٣٨ -)

بدأ تشارلز سيميك بكتابة الشعر «حين رأيت أن الفتيات الجميلات ينجذبن إلى الفتيان الذين يكتبون لهن القصائد الحزينة». بالنسبة إلى شاعر أصدر حتى الآن نحو عشرين مجموعة شعرية وأكثر من ثلاثين مجموعة مترجمة عن اللغات أخرى، ويات علامة من علامات الشعر في أمريكا، فأسباب كتابة الشعر، بل الشغف به، باتت مختلفة بالتأكيد. بل يمكن القول إنها باتت متجذرة أكثر من أي شيء آخر بالشعر نفسه، باللغة، بدلاً من «الخطاب» أو «الدور» أو «المعنى» أياً يكن هذا المعنى.

منذ البداية شغف سيميك بالغموض بالشعر. يقول في أحد الحوارات وبعد ذكر أسماء الشعراء المعاصرين الذين تأثر بهم من أمثال إليوت وياوند، إن الشاعر الذي شعر بأنه وجد علاقة خاصة به في بداية حياته الشعرية كان هارت كراين، وذلك بسبب الغموض في شعره: «شعرت أن هذا الشعر العصبي تماماً على الفهم هو شكل أرقى من الشعر». وقد بدأ وقتذاك يقلّد كراين، «مستعيناً بكل الألفاظ الصعبة الممكنة من قاموس المترادفات،

حتى أصل إلى مرحلة لا يمكن لأحد، بما فيها أنا، فهم شيء من القصيدة». لكنه يضيف: «الحمد لله أن هذه القصائد لم تعد موجودة».

لم يعد الغموض في ما بعد، ومع تفتح هذا الشاب المهاجر من يوغوسلافيا، ليتشرد في شوارع نيويورك، ويكتشف الشعر والفن والحياة معاً، هدفاً في حد ذاته. وإذا كان هناك من كلمة واحدة يمكن أن نختصر بها تجربة سيميك فهي ليست الغموض، بل «البساطة». لكن هذه البساطة لا تعني بأي حال من الأحوال «الوضوح»، بل أحياناً تكون على الضد منه، لاسيما إذا انطوى الوضوح على قدر أقل من الشعر والصدق الشعري، وقدر أكبر من النمطية والمباشرة.

البساطة عند سيميك كما يكتشف قارئ قصائده هي بساطة مركبة. فبوصفه مثقفاً واسع الاطلاع، خصوصاً على الفلسفة (لديه ولع خاص بهایدغر)، ومترجماً متعدد اللغات تشرب التجارب الأوروبية المهمة ومن بعدها الأمريكية، وبوصفه أيضاً متعدد الأمكنة والهويات، كل هذا ساهم في خلق هوية شعرية خاصة جداً تمزج أحياناً بين عناصر وعوالم تبدو متناقضة مثل السريالية والواقعية، الفلسفة الوجودية والسياسة، الطبيعة والمدينة... إلخ. هذا المزيج الصعب لم ينتج في النهاية لغة صعبة أو «غامضة» أو غير مفهومة أو بلاغية، بل لغة شديدة السلاسة والسهولة، على مستوى المفردات والتركيب النحوي، لكنها دائماً تستعمل لتركيب شعري يدفع القارئ رغم شدة بساطته إلى الكثير من التأمل. ما يقوم به سيميك (يلفظ بالأصل

سيميتش) هو استقراء العالم واستنطاقه باستمرار، وهذه الكلمة أي «العالم» ليست مجازية هنا، فكلّ شيء بلا استثناء من بشر وحيوانات وذبّاب وأدوات وأشياء منزلية وركام وفضلات وعناصر طبيعية... كل شيء هو مادة لاستقراء العالم، كل شيء، مهما كان صغيراً أو كبيراً أو كبيراً لديه سيرة يرويها وحكاية يحكيها، إذ كما يقول سيميك في القصيدة التي نبدأ بها هذه المختارات:

«أيها السيدات والسادة ستسمعون نجمة/ميتة منذ مليون عام/ في حوصلة طائر».

ولد تشارلز سيميك في بلغراد في التاسع من مايو ١٩٣٨، وقد انطبعت طفولته بالاجتياح النازي لبلده الذي يستحضره في الكثير من قصائده. اعتقل والد سيميك مرات عدة، وفي النهاية تمكن من الفرار من يوغوسلافيا عام ١٩٤٤ حيث اتجه إلى إيطاليا ليسجن هناك من قبل الفاشيين. عند إطلاق سراحه بعد انتهاء الحرب أمضى الأب جورج سيميك خمسة أعوام في «تريستي» ثم انتقل إلى أمريكا، لكنه لم يجتمع بزوجته وولديه حتى العام ١٩٥٤.

درس تشارلز الابتدائية والإعدادية في بلغراد. وقد حاولت أمه هلين الفرار مرات عدة من يوغوسلافيا بعد انتهاء الحرب، وقد اعتقلت لفترة وجيزة مع ولديها من قبل السلطات الشيوعية الحاكمة وقتذاك. وفي العام ١٩٥٤ تمكنت الأم أخيراً من الفرار أولاً إلى باريس ومنها إلى نيويورك، حيث عاشت العائلة مجتمعة

نحو عام، قبل أن تنتقل إلى شيكاغو. لكن تشارلز عاد بعدها بعام بمفرده إلى نيويورك حيث تنقل بين وظائف عدة لكي يتمكن من العيش والدراسة في المدينة.

في العام ١٩٦١ جئد سيميك في الجيش واضطر إلى الخدمة عامين في الشرطة العسكرية في ألمانيا وفرنسا. ولدى عودته انتسب إلى جامعة نيويورك حيث درس الألسنيات وتزوج من مصممة الأزياء هلين دويين. مجموعته الشعرية الأولى «ما يرويه العشب» نشرت عام ١٩٦٧، وفي العام ١٩٧٣ عرضت عليه جامعة نيو هامشاير التدريس فيها، وقد بقي فيها منذ ذلك الحين.

منذ مجموعته الأولى أنتج سيميك الشعر بمعدل مجموعة أو مجموعتين كل عام كما ترجم أعمال عدد كبير من الشعراء والكتاب منهم فاسكو بوبا الذي كان شديد التأثير به، إيفان لالي، ألكسندر ريستوفيتش، وتوماز سلمن...

حصل سيميك على جوائز عدة منها جائزة «بوليتزر» للشعر عن «مجموعة قصائد النشر» (١٩٨٩)، وجائزة «والاس ستيفنز» (٢٠٠٧). كما أصبح عام ٢٠٠٧ «شاعر أمريكا» المتوج الخامس عشر.

من أعماله الشعرية: «ما يرويه العشب» (١٩٦٧)، «في مكان ما بيننا هناك حجر يسجل الملاحظات» (١٩٦٩)، «تفكيك الصمت» (١٩٧١)، «مراقص كلاسيكية» (١٩٧١)، «أبيض» (١٩٧٢)، «العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب» (١٩٧٤)،

- «كوزمولوجيا تشارون» (١٩٧٧)، «مدرسة للأفكار القاتمة»
(١٩٧٨)، «تقشّف» (١٩٨٢)، «العالم لا ينتهي: قصائد نثر»
(١٩٨٩)، «كتاب الآلهة والشياطين» (١٩٩٠)، «نزهة ليلية»
(٢٠٠١)، «الصوت عند الثالثة فجراً: قصائد جديدة ومختارة»
(٢٠٠٣)، «قرود في الجوار» (٢٠٠٦)، «ذلك الشيء الصغير»
(٢٠٠٨).

من «تفكيك الصمت» (١٩٧١)

غابة

سيأتي زمني . مرة أخرى
ستقرع أشجاري أجراسها الثقيلة .

نمالي البيضاء، جذوري وجدولي
ستدرز قشعيرتها في قلب الإنسان
وترسم أقدم آثاري .

أتكلم عن الشمال، عن مذاقه
الماكث كفضمة في فمي .

كلّ من ينظر الآن إلى راحة يده
سيلاحظ بصمات أزهار غريبة
حفظتها في صخوري .

سأعري عظاماً أتنبأ بها بالمستقبل،
ثلوجاً انطبعت عليها آثار جميع قطاع الطرق الخرافيين .
أيها السيدات والسادة ستسمعون في حوصلة طائر
نجمة ماتت قبل مليون عام .

سيعرّي الجسد البشري إلى أصله :
كتلة من الجذور
تندفع في كل اتجاه .

سيكون هنالك الوقت الوفير
بعد أن تنبت شجرة بلوط من آذانكم
لتعودوا أنفسكم على سُبلي ،
لتنحتوا أنفسكم مساوئ ناسك .

الريح

حين تلمسني،
تلمسُ البلاد
التي قد نفتك.

قصيدة

كلّ صباح أنسى طبيعة الأشياء .
أرى الدخان يتسلّق سماء المدينة
بخطواته الواسعة
لا أنتمي إلى أحد .

ثم أتذكر حذائي،
كيف عليّ أن أنتعله،
كيف أنني، حين سأنحني لأعقد شريطه،
سوف أنظر إلى الأرض .

درس في التشریح

أماننا تابوتُ ساحر
منشور بالنصف
وفي داخله فتاة

طرقُ بالأصابع على الخشب
لكي تقرأ شفاهه،
كومة من عظام الأمنيات الممصوصة
تغطّ بالنوم على طبق

جسر ينتصب
فوق لاشيء بنوع خاص
حجر يحسب نفسه
وردة

نقطة لا يهمها
بعد أي عبارة تأتي
فراغ كبير كفاية
لكي يبني الكون
وجاره فيه

مصباحُ عامل منجم
عاجلاً أم آجلاً
سيجذب إليه
رصاصته حتفه

شعر وعشرون ظفراً
تستمر في النمو
بعد إبادتها الأخيرة والنهائية.
هذا كل شيء

أترككم مع باب
لن ترغبوا في فتحه
مفتاح ستخشون امتلاكه

وقع جزمة سجان

وقعُ يريد أن يتساوى
مع ما يحيطه
من صمت.

التهام ملاك الموت

(إلى كارل)

. ١

جسدي الآن سماء المساء
وأنا الدخان الصاعد إليها ببطء،

لأنني إلى الريح أسمى بحرص،
بما أنني الأعمى
وقد سُلبت كلبي وعصاي.

أسمعُ صريراً: تلك العظام مذعورة،
تتخيل غراباً: قذى الصيف القاتل.

إنني أشبه بكوب حليب
ستحتسيه النجوم قبل أن تأوي إلى النوم.

آه، ليس أجمل من هذا التسلق
ذي القبضة الملتحية، المنهكة والمفتوحة
مثل البربري الأخير
على تخوم امبراطورية غير مرئية.

قد عدتُ إلى إناءك المشحم .
 احبسيني هناك بملعقتك المتقوسة .
 استعمليني بدلاً من الرماد
 وحقّي نفسك بي .

سأتكوّر في الأسفل
 بمعطفي الدخاني
 مع تفاحة في كل جيب ،
 وقرنفلة في العروة .

معاً سنرى أهلنا:
 أبونا النار ينحت لنفسه عصا المسافر ،
 أمنا المياه تتمم على سبحتها أدعية لا تنتهي
 لجميع الحجارة التي أخذت منها .

أبحثُ

عمّا خبأته سرّاً يدي اليسرى
عن يدي اليمنى:

كل ما تجرشه أسناني خلال النوم،
الثقب الأخير في مزمار العزلة،
كل يتامى الإناء،
زوادتي من الوقت،
حصتي من الجنون.

لا يمكنك الحصول على أي منها.

حين يرفعون هذه الأغطية
سترى أنه لا ينبت هنا سوى العتمة:
الصنم البليد ثقيل الصدر
الذي نحته من شمع الأذن.

شيء ما يخترق العالم
 من دون أن يكلم أحداً.
 حين يسقط في الماء،
 لا يطرطش، حين يدخل شجرة
 لا يصدر حفيفاً.

كلما سمعته أقلّ أصبح أشدّ حضوراً.
 الزمن يتوقف. ضباب في الشمال،
 وليس سوى غصن واحد يشير إليه.
 ليس من كائن الآن يحقّ له مشاركته سكينته.

غيمة، تنجرف في اتجاه مولدي،
 إذا كان من جحيم
 فيجدر أن يكون بها ساكن واحد.

جئت لأضع لك اللجام .
 فاثبت أيها الكلب المهجن .
 لدي مئات الأرسان والأحزمة المختلفة .
 كلها تفوح بالطين وحديد الوسم .

سروجي تاريخية، إنها تتكلم
 من الثقوب التي انتزعت منها الجواهر .
 الجائعة منها قامت بطهوها مع الحساء .

لدي أيضاً أسواط ومناخر حية .
 جميعها تناسبك تماماً،
 فقط حين أمتطيك، قدمي تنجر على العشب .

قدمي البيضاء، قدم الخباز، تبرز
 مثل أذنين في جحيم آخر .

كنيستنا على رأس الأنف
فلتتناول قربانها المدوَّخ.

فكرة سوداء تخيِّم
على مذبح العين المفتوحة.

لنجثم أمام اللاشيء
ونصلي كسرة من الألم.

لنعترف بأخويَّة الحثالة
التي منها تنسج العظام ستائرهما.

غلايتنا من السجادات الطائرة والجيفة
التي يضحك منها الدخان ليلاً.

الصوت الآن قبطان مجنون
كَبَله بالسلاسل ملاحون معذبون.

سمنتطي جياندا عند الفجر
الذي مكثنا طويلاً بجواره .
كان منزل رجل ثري
مسور بجدار عال . كنا نعلم
أن له ابنة رائعة الحسن
تنام في سرير من حرير
وتغسل نهدتها بماء النبع .

سمنتطي جياندا فجراً
مغنين
على الدرب الضيق
تحت نافذتها .

الملعقة

ملعقة قديمة
قوّست، قوّرت،
لمّعت
إلى وميض شيطاني.

لقد لقمّت
حياتي
هذه العظمة
التي لحست حتى الهزال.

باتت الآن شيئاً حياً
جاهزاً
لحفر اسم
على جدار زنزانة.

جاهزة لتورث
إلى الطفل
الذي
بالكاد يمشي .

الشوكة

هذا الشيء الغريب
جاء يزحف مباشرة من الجحيم .
يشبه قدم طائر التي
يضعها حول عنقه آكل لحوم بشر .

بينما تمسكها بيدك ،
بينما تغرزها في شريحة من اللحم ،
تستطيع أن تتخيل بقية الطائر:
رأسه الذي مثل قبضتك
كبير، عار، عديم المنقار، وأعمى .

السكين

. ١

كاهنة الاعتراف
الدجاجة السمينة
على مذبح رقبتها
الأحمر.

لسانٌ،
وحده تماماً،
يحمل عتمة الفم
التي ضاعت الآن.

عينٌ وحيدة تلمع
عينٌ مجنون...
إذا كانت تدمع،
فمن أجل من؟

شمعة،
 أثرٌ كذلك،
 رسائلٌ ملتوية:
 نقوشُ السكين الملعزة.

نهبط سلماً داخلياً.
 نمشي تحت الأرض.
 نصل السكين
 ينير الدرب.

عبر عظام الحيوانات،
 والمياه، ولحية الثور البري،
 نعبر الحجارة والجمرات،
 يقودنا عطر ما.

تغلّفنا ظلمة دامسة .
إننا في كيس
يتدلى
من كتف أحدهم .

تسمعُ صوت
الأقدام الزاحفة .
تسمعُ التراب
يجيب
بصدى ضربة فارغة .

إذا كانت القصيدة
ما تريد
فلتشهر سكيناً؛

سوف تنهض نجمة العزلة
وتجلس في يدك .

قصيدة رعوية

وصلتُ إلى حقل
كان عشبهُ صمْتاً
وأزهاره
كلمات

رأيتُ أن كلاهما
من لحم ودم؛
وأنها يحدسان بالريح ويخشيانهما
كأنها سكين

فجلست بين كلمتي ملغز
ومشائق
أخرجت غلايتي
ومغرفتي الصغيرتين

صَفَرْتُ مَنَادِيًا كَلِمَةَ نَارٍ
فَأَجَابَتْنِي
مِنْ نَوْمِهَا

بَصَقْتُ فِي رَاحَةِ يَدِي
لَأَلْتَقِطَ النُّجُومَ
وَرَاءَ ظَهْرِي
وَأُضِيءَ لَهَا الدَّرْبُ .

تفكيك الصمت

بحذر، اقطع أذنيه أولاً
لكي لا تسفكه أرضاً.
ولتشقّ بالصفير الحاد بطنه.
إذا وجدت فيه رماداً، فاغمض عينيك
وانثره في اتجاه الريح.
وإذا وجدت ماء، ماء راكداً،
فجئ بجذر نبتة لم ترو منذ شهر.

حين تبلغ العظام،
ولم تحضر معك مجموعة من الكلاب،
ولا تابوتاً من الصنوبر
وعربة تجرها الشيران
لكي تفرقع العظام،

فخبثها سريعاً تحت جلدك،
وفي المرة التالية التي تحمل فيها صرتك،
ستسمع اصطكاكها في أسنانك...

الآن عتمة دامسة.
تحسّس ببطء وأناة قلبه.
ستحتاج إلى جرّ
خزانة ثقيلة ذات أدراج
إلى فراغه
لكي تجعل عجلته
تصدر صريراً.

صباح صيفي

أحب أن أتمدّد هكذا،
عاريّاً على سريري في الصباح،
صامتاً أصغي:

في الخارج يفتحون
كتبهم الأولى
في المدرسة الصغيرة
في حقل الذرة.

رائحةُ قش رطب،
رائحةُ خيول، سماء صيف،
كسل، وحياة الأبدية.

أعرفُ كلَّ الأمكنة المظلمة
التي لم تبلغها الشمس بعد،
حيث توقف الغناء تَوّاً
في أقفاص الجداجد الخفية،
كثبانُ النمل حيث ما زالت تمطر،
عناكبُ نائمة تحلم بفساتين الزفاف.

أمرُّ فوق المزارع
حيث الثغور الصغيرة مفتوحة لترضع،
حظائرٌ حيث رجل عار حتى الخصر،
يغسلُ وجهه بخرطوم،
حيث الأطباق تققع في المطبخ.

الشجرةُ الطيبةُ
بصوتها الآتي من غدير جبلي
تتعرفُ خطواتي
فتصمت .

أتوقّف وأصغي :
في جوار قريب
حجرٌ يقطع أصابعه ،
حجرٌ آخر يتقلب في نومه .

أسمعُ فراشة ترتعش
في روح اليسرعة الصغيرة .
أسمعُ الغبار يحلم
بعيون ورياح عظيمة .

وهنالك في البعيد ،
أحدهم أكثر صمتاً
يمرّ على العشب
دون أن يطويه .

... فجأة
وسط هذا الصمت
يبدو مستحيلاً
العيش ببساطة
على هذه الأرض.

إلى أسلافي مرتبي الخنازير

حين أتناول لحم الخنزير فهذا شأن جليل .
إنني ألتهم أسلافي .
ألتهم الأرض التي عملوا فيها .

أيها السكرارى حمر الوجوه، يا لصوص الجياد،
أيها الفاسقون، الفاحشون، أيها الكادحون الوسخون،
إنني أعيد إحياءكم في دمي .

إذا أضفت الثوم إلى وجبتي
فمن أجل أحد أسلافي الذي كان قسّاً،
الذي رحل إلى المدينة،
غير اسمه، واختفت جميع آثاره .

خوف

الخوفُ ينتقل من رجل لآخر
غير عالم بذلك
مثلما تنقل ورقة عشب رعشتها
إلى جاريتها.

دفعة واحدة ترتعش الشجرة كلها
وليس من أثر للرياح.

عنكبوت

معلم سويدينبورغ وسان خوان دي لا كروز^(١)،
أول الزهاد، البناء الغامض...
أراه من ركن حجرتي المظلم،
وجهته
نجمة الشمال البعيدة...

بينما ينسج، بينما ينشر شبابه،
يغني.
كلّي يقينٌ من ذلك،
إنه يغني.

(١) إيمانويل سويدينبورغ (١٦٦٨-١٧٧٣): عالم وثنولوجي سويدي. وسان خوان دي لا كروز (١٥٤٢-١٥٩١): أحد الشخصيات الأساسية في ما يعرف بحركة الإصلاح الكاثوليكية.

مساء

الحلزونُ يهبُ السكينة .
ورقة العشب مباركة .
في نهاية يوم طويل
يجد المرء المسرّة، دعة الماء .

فلتغلّف البساطة كل شيء .
فليسكن السكون كل شيء
بغير وجهة أخيرة .
ذاك الذي يأتي بك إلى العالم
ليقبضك عند الموت
ليس إلا واحداً؛
الظلّ الطويل المدبّب
هو كنيسته .

في الليل يفهم بعضهم ما يقوله العشب .
العشب يعرف كلمة أو اثنتين .
ليس بالكثير . يكرّر العشب الكلمة نفسها
مرة بعد مرة ، لكن بصوت خفيض . . .

ألف عام مع العزلة

حين يدنو المساء
وتنقطع الثلوج
ترتفع بيوتنا
عالياً فوق الأرض
صوبَ الفضاء الصامت
الذي لا يبلغه نباح كلب
ولا شدة طائر.

إننا كالبحارة القدماء:
أجسادنا المحيط
والصمت القارب
الذي وهبنا إياه الرب
لرحلتنا الطويلة إلى المجهول.

جوع

إننا صديقان قديمان .
إنه المرأة التي كانت تضع أبي في السرير
حين كان طفلاً .

قصصها أشبه بالتخاريم
التي كانت فتيات القرن التاسع عشر
يكسین بها أفخاذهن .

هناك كلاب
ترغب في قضم حلقتها .
لا فائدة من ذلك .
ليس من حبة ملح فيها .

السيدة العجوز
تصنع المربي .
وصفتها راحة يد
طفل حديث الولادة .

اعتبره عقاراً شافياً
خذ ملعقة صغيرة كل مرة، وتذكر:
أنت قدّيس يتقلّب فوق بصقة،
أنت جدجد أمسك به مسجونون .

حين لا تقوى على النهوض من السرير
ستزورك
بقبعتها البيضاء
وعكازها الذي ينقر الأرض .

بملعة فضية صغيرة
ستفرج شفّتك .
إنها نحلة وأنت الزهرة .
هذا كل الشرح الذي أجده ضرورياً .

كورس لصوت واحد

سأضطجع قربك .

لا يمكن أن يشتدّ البرد أكثر .

رجال غرباء قد احتشدوا من جديد

يشربون ويغنون . شاب آخر

يجلس بينهم بالبزة العسكرية .

ها نحن في أعماق الليل . قمر أسود

يفحصون فمه بشمعة وملعقة .

رجل بروح ميتة وأصابع لحستها الكلاب

يأكل بطبق من ورق .

سأضطجع قربك .

كأن لم يحدث أي شيء :

أيتها الجزمة العالية، يا سكين صانع الأحذية، أيتها
المرأة

رأسك المروّس يحمل إلى قلبي الشمال الحقيقي.

هذه حكاية لها نواة.

ستضطرين إلى استعمال أسنانك لفتحها.

إن لم يكن الليلة... فغداً.

من ذا الذي يحتفظ بصفاء الفكر،

من لا يأخذ قيلولة...

ليس من خيارات كثيرة على أي حال،

فات أوان أن تستعيدي أموالك.

كل ما يسعني قوله في هذه المرحلة

أنك لن تضطري إلى تقبيل مؤخرة أحد،

ولا إلى التوقيع على أي شيء.

سيجري كل شيء بصمت

كما يحدث الحب.

صوت خفق الأجنحة لا يعني أنه ثمة طائر.
وإذا كنت قد أكلت اليوم، فلا سبب يدعوك للظن أنك
ستأكلين غداً.

يمكن تحويل البشر إلى حساء أيضاً.
الأشجار تخشخش. وليس من أحد دائماً ليرد عليها.
يا كلب قمر الشمال قد جئت تنبح، جئت تنبح.
ليست حياته وحدها التي على جسد المرء احتمالها.

المطلوب: إبرة رشيقة بما فيه الكفاية
لنخيط هذه القصيدة إلى دثار.

نوم

نقار الخشب يقرعُ على طبل صغير.
ظلّ الضبع يسود وجهي.
في قدميّ اللتين ستنالان الحكم الأشدّ،
ويديّ بغضبهما الزائف،
تمسّد العظام بعضها بحنان.
إنني مع كل ما يرتجف،
كلّ ما يمكث رخواً بغير حياة.

تمطر ضفادع. دمي يتدفق
في محاذاة مدن داخلية مظلمة تشتعل فيها النيران.
أتسلّق آباراً عميقة،
قيعان الصخر وقيعان العظام
تغلّف أبخرة ولادتي.

أشياء تفلت من قبضتي ،
أشياء أخرى تبلغ نهاية صامته .
هذه أغنيتي . لا شيء منا يبقى .
تقريباً لا شيء . إني كلّ حيوان يستوطنني .

حين يصير المطر ثلجاً
سينظر كل حيوان
إلى آثار خطواته
ويتعجب .

الحيوانات

لا أحمل أبناء عن الحيوانات .
أما زالت موجودة؟ ضفادع الطين تلك
التي كنت أعرفها جيداً . والثعالب ،
أما زالت هناك في عتمة الخارج؟

مستحيل . حيث كان حصان يرعى
في حلمي ، هناك الآن فراغ ، حافة هاوية ،
أوازن نفسي عليها
بلا مهارة وبكثير من الحظ .

أرى الآن أنه عليّ أن أحبك من جديد
قصصي المروية على ألسنة الحيوانات :
بلا عظمة ولا عين ،

بلا أثر للدم على الثلج حتى،
والنباح
أعلى من كتفي.

وحيداً، وبلا مثال...
يتوقف عليّ أن أتخيل،
مما تبقى من حجارة وركام،
أجناساً جديدة...

ناب،
ضرع،
يطفح بالحليب.

القصاب

ماشياً أحياناً في وقت متأخر ليلاً
أتوقف أمام متجر قصاب مقفل .
ثمة ضوء وحيد في المتجر
مثل الضوء الذي يحفر فيه السجين نفقه .

مئزر معلق على الخطافة :
الدم عليه تحوّل خريطة
لقارات الدم الشاسعة ،
أنهر الدم ومحيطاته الواسعة .

سكاكين تلمع كالمذابح
في كنائس مظلمة

حيث يأتون بالمشلول والمخبّل
لينال الشفاء.

لوحٌ خشبي تُحطّم عليه العظام،
قد كشط نظيفاً... نهرٌ جف حتى قاعه
حيث أقات،
حيث في أعماق الليل أسمع صوتاً.

عظام

عظام الحمام تملأ سقف بيتي .
لا أزعجها . أتركها حيث هي
دافئة
في أسرة ريشها .

أحسني ، ليلاً ، أسمعُ العظام ،
الجماجم الصغيرة تطقطق على القصدير ،
لأن الريح تهبّ رقيقة ، رقيقة جداً ،
كانما جدجداً يغني في زهرة توليب . . .

ما أراه فرحاً يراه الآخرون حزناً .
أحسّ الحزن في أرجاء بيتي
كدائرة من الوحوش المفترسة تحاصر مخيم نار
قبيل الفجر .

لحوم

. ١

علّق اللحوم على الخطّافة
لكي أرى ماهيتي .
علّق ذلك الخنزير المحتضر،
أريدُ أن أرى النفسَ
يسقطُ من ثقل اللحم .

. ٢

مسلوخاً،
منزوعَ الأحشاء، يعلّقُ الخنزير .
ثقله
ثقلُ رجل
أدار ظهره ومضى
والحزن في قلبه .

.۳

منظر يعمّديني،
مثلاً حين يغطّس طفل بالماء
يحسّ يد الموت
على عنقه.

الرجل الداخلي

ليس الجسد
هذا الغريب .
إنه شخص آخر .

ننظر بالوجه القبيح نفسه
إلى العالم .
حين أحكّ جلدي
يحكّ أيضاً .

ثمة نسوة
يزعمن أنهن احتضنه .
ثمة كلب يتبعني هنا وهناك .
ربما كان كلبه .

إنني صامتٌ، لكنه أشدّ ضمناً.
لذا أنساه.

أجل، بينما أنحني
لأربط شريط الحذاء،
يظلّ واقفاً.

ظلنا واحد.
لكن ظلّ من منا؟

أودّ أن أقول:
«لقد كان في البداية
وسيكون عند النهاية»،
لكن لا يقين في ذلك.
ليلاً

بينما أجلسُ
خالطاً أوراق صممتنا،
أقول له:

«مع أنك تلفظ
كل واحدة من كلماتي،
فأنت غريبٌ .
آن لك أن تتكلم» .

وقع الخطوات

أحدهم يخطو على الثلج:
صوت قديم. أتراهم المغول يهاجرون ثانية؟
أترانا، مجدداً سنعلّق العذراوات
على أشجار جرداء، ونهبُ الكنائس،
ونغتصبُ الأرامل في الثلوج العميقة؟

ربما آن الأوان ثانية
لنعود إلى الغابات وحقول الثلج،
لنعيش وحدنا ونقتل الذئاب بأيدينا،
حتى تصبح آخر كلمة وآخر صوت
من لغتنا المنطوقة هذه
في عداد النسيان.

بساط حائط مزخرف

يتدلى من السماء إلى الأرض .
فيه أشجار، مدن، وأنهار،
خنازير صغيرة وأقمار. في إحدى زواياه
يهطلُ الثلج على فرقة خيالة مهاجمة،
وفي زاوية أخرى امرأة تزرعُ الأرز.

تستطيعُ أن ترى أيضاً:
دجاجة يخطفها ثعلب،
زوجان عاريان في ليلة الزفاف،
عامودٌ من الدخان،
امرأة مشؤومة تبصقُ في دلو حليب.

ماذا وراؤها؟

... الفضاء . الكثير من الفضاء الشاغر .

ومن يتكلم الآن؟

... رجل نائم تحت قبعة .

ومتى ينهض من النوم؟

... سيذهب إلى الحلاق .

سيحلقون لحيته، وأنفه، وأذنيه، وشعره،

لكي يشبه الجميع .

مزمور

. ١

ضعوا العجايز جانباً.

إذا كان ثمة خياط هنا فأجلسوه
رجلاً على رجل.
ستصل بزتي بعد قليل.

ضعوا جميع الرهبان في جحور الفئران.
وليمسخ جميع التجار إلى خنازير. سنجزّ أعناقهم
لاحقاً.

امنحوا المتسولين تثاؤباً،
سنرى كيف يتسلقون إليه.

إلى الذي يفكر، إلى الحائر بين نعم ولا،
رطل من البصل لكي يقشره.

إلى المجانين التيجان إذا كانوا ما زالوا راغبين بها.
إلى الجندي كتيباً يساعده على التحول إلى برغوث.

لا احد يلمسُ الأطفال.

لا أحد يطردُ الحالمين.

. ٢

أنا يعقوب ابن يعقوب ابن يعقوب الذي ركب الحمار،
طاحونة على اللسان تطنّ بالنجوم،
كولومبس نفسه مقيد إلى سرير،
أنا كلّ من يبحث عن خزانة مكانس.

يجب أن تعرفوا أنني أكتب ليلاً
 نومهم يحاصرني كمحيط .
 اسمها مريم ، الأكثر إلغازاً بين النساء .
 إنها غابة في بداية الزمن .
 وأنا نائم فيها . هذا الضوء بذرتنا .
 الغابة قديمة ، أقدم من النوم ،
 أقدم من هذا المزمور الذي أنشده حتى النهاية .

زحف الجنود

بعد أن نسيْتُ أمر الجياد
وحين استحالت النيران مياهاً باردة تُتدفق،
وخلعت المرأة العجوز ثوب الحداد لتدخل التابوت
في نهاية حياة طويلة

وقف جوادٌ كشبح،
حلم فتاة غرقت وقذفها البحر إلى اليابسة،
فجأة التفت، نافخ بوق يلتفت
لمواجهة القمر الذي يلمع كبيضة جديدة.

ثم نهضت في منزلي بين أبنائي،
ارتديت ملابس القديمة وانتعلت جزمتي الموحلة،
ثيابي التي تفوح ذئاباً وثلجاً عميقاً،
جزمتي التي داست وجوه الرجال.

تذكرت المستنقعات، العشبَ الأطول من الجياد،
الأنهر الأظرى من لحم الدجاج،
حيث سأعثر في فراغ عميق، الأجفان السوداء،
حتى أدفن تحت روث بشري.

صعد الدم إلى رأسي قارعاً أجراسه الصغيرة.
وفي الوادي احتضر الضوء في ضرع بقرة.
كفّت الأشجار عن اللعب بتفاحاتها
وحملت الريح صوت زحف الجنود.

تقدّم كلبُ الدرب أمام الجنود الزاحفين،
رجلٌ نجا من الإعدام مضى على الدرب أيضاً،
كان مطرق الرأس، وكان وجهه أسود ملوياً
كأنما الموت يعني الالتواء لإفراغ أحشاء المرء.

لذا أوصدوا الأبواب والنوافذ ولا تنظروا،
ستغزو النجوم سماء الخريف
مثل مراكب الناجين في البحر
لكن لن ينهض أي من أبنائكم من الأعماق.

إلى الضحايا

(إلى مايكل بنديكت)

لم يحدث الأسوأ بعد
حين السواد يزحف من الحليب
ويسعل الحجر مخبأه السري
الذي سيتضح أنه مجرد حجر آخر،

وسيطلق هذا اللوح الخشبي القديم صرخة
كتمها منذ كان بذرة،
صرخة هي ضوء مفاجئ
أكثر منها صوتاً،

وسيكشف هذا الكرسي عن نفسه
بوصفه ظلّ أحدهم التام
الذي وقف هناك طوال هذا الوقت
حتى تخرج الكلمات من شتائها
أو من حبيبات ملحها (لا فرق).

لم أقل شيئاً عن الغربان الناعبة
ولا عن لغة حفيف الأشجار
نكن سيكون هناك الكثير من هذا،
إضافة إلى هدير المحيط
الذي هو حكمة تنطق...

ثم سنحصل أخيراً على مذاق أنفسنا الحقيقي.
ستزحف الأذن عائدة إلى العين
مثلما زحف يونس إلى بطن الحوت.

حين تضطجع السكين في اللحم
وتسيل مع الدم،
فسترفع المرساة التي تبقيك
في هذه الحياة القديمة.

في أية حال، ليست سوى برهة
عليك أن تقلق بشأنها.
سينهض الجسد عن الأرض كفقاعة صابون
ليعاود السقوط
مصدراً جلبته القديمة المعتادة.

حجر

أدخل إلى حجر
وأخذه درباً.
فليصبح سواي حمامة
أو صرير أنياب نمر.
إني سعيد بأن أكون حجراً.

الحجرُ من الخارج أحجية:
لا أحد يعرف حلها.
أما من الداخل، فلا بدّ من أنه بارد وهادئ
مع أن بقرة تدوس عليه بكل ثقلها،
ويرميه طفل في النهر؛
الحجر يغوص ببطء ورباطة جأش

إلى أعماق النهر
حيث تأتي الأسماك وتربته
وتصغي .

رأيتُ شرراً ينبعث
عند حفّ حجر بحجر،
إذن ربما لا تكون عتمة في الداخل في نهاية المطاف؛
ربما هناك قمر يشعّ
من مكان ما، كأنما من وراء هضبة...
فقط ما يكفي من الضوء
لفهم الرموز الغامضة، الخريطة الليلية
على الجدران الداخلية .

قصيدة بلا عنوان

أَسْأَلُ الرِّصَاصَ
لَمْ سَمَحْتَ لِنَفْسِكَ
بَأَنْ تُصَبَّ طَلْقَةً؟
أَنْسَيْتَ الخِمْيَائِيْنَ؟
أَتَخَلَّيْتُ عَنْ أَمْلِكِ
بَأَنْ تَتَحَوَّلَ ذَهَبًا؟

لا أحد يجيب .
الرصاص . الطلقة! بمثل
هذين الاسمين
يصير النوم عميقاً، وطويلاً.

فأس

كلّ من يستعمل فأساً
يعرف أن جسدَ الإنسان
سيكسى ثانية بالفراء .
رائحة الدم ومياه المستنقع الفاسدة
سترجع إلى مكانها المعتاد .
سيمضون شتاءاتهم
في سبات الدبية .
سيصير الجلد على أذناء نسوتهم خشناً .
ذاك الذي لا يستطيع أن ينبت أنياباً، لن ينجو .
ذلك الذي لا يستطيع أن ينبح
لن يجد القطيع . . .

تلك النبؤات السوداء قد جمعها جسدي
في غفلة مني،
جسدي الذي يفهم الاحتمالات التاريخية،
حارماً نفسه، في جوهره، من المستقبل.

الحكاية

فلتترك القلم
ولتغفوا على المقعد.
الحركة الوحيدة الآن
هي حكاية بطيئة
تنبسط كغطاء أبيض
على طاولة الليل الجرداء
التي حفت جيداً.

ربما لحظة تغمض عينيك
سترى حصاناً
يرعى في الثلج.

إذا كنتَ شديد الانتباه
فستمكن من احتساب
درجة سكينته
من درجة ميلان عرفه
في الريح .

لا تخف . ما زال
المقعد صلباً لظهورك
والسيجار لم يذب كلياً بعد
في المنفضة .

سرعان ما سيمضي قدماً،
إذ تأتي الآن تلك اللحظة
في كل حكاية حين
تتوانى الظلال في الخلف،

والبركة
في الغابة
أشبه بنصل سكين
تمكن الرؤية عبره.

اختراع السكين

تخيّل المشنوقُ نصلها
في ذلك الجزء من الثانية
عندما لمح الحبل للمرة الأخيرة
يهب نفسه لجلاديه
الذين يعودون إلى منازلهم فجراً
بخطوات مكتومة على الثلج
لكي يقطّعوا الخبز الخارج تَوّاً من الفرن.

اختراع اللامرئي

وهناك دائماً من هو غائب
وضوء النافذة المتروك من أجله
بات الأقدم على الأرض،
كل يوم أمه وأخته تغسلان قميصه
ووعاءه وملعقته
ويترك الباب الأمامي مشرّعاً قبل الظلام
لأنه الوقت
الذي يحب الغائب منذ زمن طويل
أن يعود فيه.

لكن لا شيء يحدث
مع أننا سمعنا الرسل
وراء الجدار

لكن حين نذهب لنبحث عنهم
لا نجد إلا هذا الكرسي الشاغر
الذي حوله النملة العجوز
التي بالكاد تستطيع الحراك،
قد أتمت تقريباً رسم دائرة.

اختراع المكان

ينشقّ الباب جزئياً.
أنوار الشارع مضاءة،
ذهبها بالكاد يُرى
في الغسق الأزرق.

رجلان ببزتين عسكريتين
يجوبان الشوارع الفارغة،
ببطء ووحشة
يتقدمان، يتوقفان أحياناً
لينظرا إلى واجهة متجر،
أو إلى السيارات المركونة.

أحدهما تتدلى من رقبته صفارة نحاسية،
الثاني يخفي مسدساً مع كاتم صوت.

لم يبق سواهما على الأرض.

اختراع لون

قد بلغ الألف عام.
من يستطيع أن يلفظ اسمه؟
ليس أبيض ولا أسود.
ولا أحد يراه مرتين.

يا لغرابة أنه يمتصّ كل شيء:
ذلك الإصبع الذي يكابد ليرفع نفسه وذلك الوجه.
وحتى الشوارع والحيوانات الساكنة،
هذا إذا كان ما زال أيّ منها.

هذا اللون يعلنُ زائراً.
في مكان ما بلا شك بابٌ قد فتح.
إنه لون الانتظار، لون الصبر.

لا أحد يأتي . لون فكرة
لن تكمل نفسها في حياتنا .

كلما تكلمت أكثر عنه ،
أدركت أنه غير موجود ،
مثل ماء كان يرشح من صنوبر
ثم انقطع فجأة .

اختراع القبعة

ثم كانت الريح تعويذة
ضد الصمت
وضعت تحت الوسادة
في تلك الساعة البكماء قبل الغروب
حين النجوم بقايا نبيذ
في الكؤوس على طاولة الزفاف،

كان شيء ما يحوم فوق الأرض،
غيمة من كوكب آخر
ظهرت فجأة حيث يضطجع مذئب،
وقد ألصقت إليه الآن بشرطة سوداء.

ذاك الذي كان يوشك على إغماض عينيه
مدّ يده وجذبها إلى الأسفل
فوق الزجاجاة الواقفة على جبينه،
فوق ورقة الجوكر وراء الأذن اليسرى،
فوق سيجارته ولحيته الرسولية.

اختراع لا شيء

لم ألاحظ
بينما أكتب هنا
أن لا شيء يبقى في العالم
إلا طاولتي وكرسي.

لذا قلت:
(اللعة، لكي أغيب الصبر)
أهذه هي الحانة
التي بلا كأس ولا نبيذ ولا نادل
والتي أنا فيها السكير الذي طال انتظاره؟

لون اللاشيء أزرق .
أضربه بيدي اليسرى فتختفي .
لماذا إذن تغمرني هذه السعادة
والدعة؟

أتسلق الطاولة
(الكرسي قد رحل أصلاً)
أغني عبر عنق
زجاجة جعة فارغة .

من «مراقص كلاسيكية»
(١٩٧١)

قائمة المحتويات السازة

عبر علم الأنساب
وعراقة اللامرئي العظيمة

لم لا نستطيع رؤية أطراف أنوفنا.

لم لا نسمع شهادة اللامرئي
عن طريقة فراره
من المرئي.

وكيف يمضي اللامرئي وقته
حين تمطر.

وكيف أكل اللامرئي جدي
في طبق من السلطة.

عن أولى خطواته نحو الرؤية
حين تاق إلى مديح
سجانيه وجلاديه
وبقية الأوصياء الرائعين .

عن كوميديا اللسان الطريفة
ومصيدة الفأر .

ديكارت يقول للامرئي :
أنا موجود، أنا موجود .

سينوزا يلّمع عدسة نظارته لكي يحدّق
في أعماق اللامرئي .

عن حياته بين الصراصير،
وما رآه وتعلّمه
بين ما لا يوصف .

عن الحركة الطائشة
في فتح باب وغلقه.

عن شوق اللامرئي العظيم
لرؤية نفسه.

وباختصار
جميع المسائل ضئيلة المعنى
وخيمة العواقب.

تعليم ابتدائي

ذلك الفتى شديد القذارة
كان يلعب في الرماد.

حين نادوه ليدخل إلى البيت،
حين نادوا على اسمه فوق الرماد،

كانت كومة من الرماد
التي أجابت.

كومة رماد صغيرة، قالوا،
هذه كومة رماد أخرى للعشاء،

لكي تنعسَ
وتكبر.

مدرسة الأفكار القاتمة

عند الفجر،
أيها الصغير،
أحسّ الوزن الرهيب
للكتب التي تحملها.

أيها المجهول
بالكاد أستطيع أن أخرجك
إلى هذا الحشد الكبير
على الملعب المتجلّد.

أيها البسيط،
هنالك مساطر وإسفنجات
على الجدران الجصية
للصف الفارغ.

هناك نوافذ
وألواح
لا يرى المرء عبرها
إلا بعينين مغمضتين.

إمبراطورية الأحلام

على الصفحة الأولى من كتاب أحلامي

دائماً مساء

في بلد محتل .

ساعة قبل حظر التجوال .

مدينة صغيرة في الأرياف .

البيوت معتمة .

مداخل المتاجر فارغة .

أقف على ناصية الشارع

حيث لا يجدرُ أن أكون .

وحيد بلا معطف

خرجت لكي أبحث
عن كلب أسود يجيب علي صفييري .
أحمل قناع «هالوين»
أخشى وضعه علي وجهي .

تسجيل الحضور

مثل المقبلات على لائحة الطعام،
الطريقة التي ينادون فيها أسماءنا واحداً واحداً،
و«كلوديا» تتقدّم إلى الأمام مرفوعة الرأس،
لتختفي فوراً في الهواء.

والدها متردّد، يتلاشى أمام عيوننا
بشيء من الرصانة.
ومسز «مورفي»، متحوّلة،
تفلت من طينها البشري.

ما أن نعي هذا
حتى تصير الحياة عذبة، مع أننا نتلعثم:
صرر، حقائب، وثائق تبدو مهمة:
تجرفنا، ترفعنا عن أقدامنا. . .

ردهة خلفية فيها بيانو،
ظاهرياً، ومصور فوتوغرافي.
ظلّ قلنسوته على الجدار
بجانب قبة كسولة في زاوية انسيابية.

آفات كبرى

الجميع بساق واحدة.
كم يصعب التنقل،
كم يصعب صعود السلالم
بلا عصا أو عكاز يحمل اسمنا.

يستحيل، بذراع واحدة فحسب
أن تعانق من تحب،
أن تقطع الخبز على المائدة،
أن ترتدي المعطف على عجلة.

يجب أن أذكر أننا أيضاً عميان تقريباً،
ونعاني بعض الصمم.
الخروج إلى الشارع دونه المخاطر
بين حشود المصابين.

بخطوات قليلة جداً نحو الذاكرة
نسمح لأنفسنا بأن نحرف مسارنا
في الغروب اللانهائي - تقودنا عيون
كلاب عمياء.

سكون هائل أينما كان
والأشجار دوماً عارية،
قطرات المطر تقطع نصف الطريق نزولاً،
تقترب كثيراً، ثم تتقهقر.

الطفل المعجزة

ولدت منحنيًا
فوق رقعة شطرنج.

أحببت كلمة *Endgame*

جميع أقاربي لاح عليهم القلق.

كان ذلك في منزل صغير
قرب مقبرة كاثوليكية.
الطائرات والدبابات
ترجّ نوافذه.

بروفسور متقاعد في علم الفلك
علّمني اللعب.

لابدّ من أن هذا كان في ١٩٤٤ .

على الرقعة التي كنا نستعملها
كان الطلاء شبه مقشّر
عن القطع السوداء .

لم يكن هنالك ملك أبيض
فكان علينا استبداله .

قيل لي لكنني لم أصدّق
إنني في ذلك الصيف شاهدت
رجالاً معلّقين على أعمدة الهاتف .

أتذكّر أن أمي
كانت كثيراً ما تحجب عيني .

كانت لديها طريقة معينة في وضع رأسي
فجأة تحت معطفها .

في الشطرنج أيضاً، كما أخبرني البروفسور،
يلعب الأساتذة الكبار معصوبي العيون،
أما العظماء منهم فيلعبون على عدة رقع
في وقت واحد.

صور مشاهير الديكتاتوريين في طفولتهم

عصر الحافلات التي تجرّها الخيول؛
عازف الشارع وقرده.

النسوة اللواتي يحملن مظلات كبيرة واقية من الشمس.
فتية يجلسون في قوارب صغيرة
يلتقطون الصور على خلفية لوح يمثل غروباً مثالياً
في المهرجان الذي يذهب الجميع إليه
لرؤية العجل ذي الرأسين، والسيدة السمينة الملتحية
التي ترقص رقصة المناديل السبعة.

والمجاعة الكبرى التي تجتاح الهند...
فئران بيضاء صغيرة تخبر الطالع بأوراق تسحبها
من علبة أحذية

بينما إديسون قلق بشأن الللمبة،
وأول نموذج من ماكينة الخياطة
تجرّها عربة يد
إلى منزل ذي سياج أبيض متواضع في الضواحي،

حيث هناك دائماً طفلان
يقفان أمام عدسة التصوير ببزة البحارة،
في الحديقة التي تكاثفت فيها الآجام.
بشر صغار جميلون يحدّقون من الصور الفوتوغرافية
إلى القرن الجديد. بريثون. لم لا؟
يشبهون دمي ذلك الزمن
ذات الرؤوس البورسلانية الضخمة
التي تسدل جفونها عندما تضعها من يدك.

في ما يشبه الغروب الصيفي الدائم . . .
يستطيع المرء أن يميّز ظل منصب الكاميرا ثلاثي القوائم
وغطاء الرأس الأسود

الذي بالتأكيد كان يرتعش في الهواء .
يفترض المرء أنهم كانوا يطيلون السهر ناظرين
إلى النجوم،
ثم تحملهم أمهاتهم وشقيقاتهم الكبيرات إلى الأسرة
بينما الكلاب تبقى في الخارج:
كلبات أصيلة حبلى بكلاب بوليسية .

مصنع الدمى

أمي هنا،
وكذلك أبي.

يعملان نوبة ليلية .
في نهاية صفّ التجميع،
يقلبان الدمى
ليفحصا نوابضها .

هنا فرقة إعدام ميكانيكية
تصوّب رشاشاتها .
يقومان بخفض الرشاشات .

المحكوم بالإعدام يسقط،
ثم ينهض.
ينزع عصابة عين بلاستيكية.

الدمى الصينية حفارة القبور
تتكاسل في العمل.
المعاول ثقيلة جداً.
أثقل مما يمكن حمله.

ربما،
يفترض أن تكون كذلك.

مصباح أخضر

جميع صفحات الكتب بيضاء.

إنه سرّ كبير

لا يفشيه القراء

لواحدهم الآخر.

حيث أقطن

كل منزل مكتبة.

أنوار تضاء

في وقت متأخر ليلاً

نسوة صارمات

يفرضن صمباً مطبقاً.

قرأتُ كثيراً
حتى شعرت بألم في عينيّ .
إنه كتاب عن علم الفلك ،
أو ربما العمارة ،
أو السجون .

قبالتي
المفكر الحرّ ، محموماً ،
يدوّن الملاحظات .
عند باب الخروج
أبي يسجّل إعاره كتاب صغير
بحجم خلاصة .

أعرف أنني أكبر منه بكثير .
شعري رمادي ،
وأرتدي معطفاً فضفاضاً ،
ألحس سبابتي قبل
أن أقلب الصفحة .

أرملتي

صورة فوتوغرافية لامرأة بالأسود.
أقتطعها من كتاب تاريخ.
أحادثها كعاشق.
راغباً في إدخال بعض البهجة إلى قلبها.

أجهّز طاولة العشاء.
أوقد النور عند المساء.
وحين أطفئه،
أسمعها تتنهد.

إنها من مدينة «بوزنان» البولندية .
إحدى قدميها أقصر من الأخرى .
تعلمت الفرنسية في المدرسة .
ما زالت تحفظ بعض أشعار «فيون» .

إنها تخطو الآن على الثلج .
تقترب مني .
لكن ثمة كلب برأس ذئب يمشي خلفها ،
وجندي بجزمة عالية صاخبة .

حقيبة مربوطة بحبل

يجعلون أنفسهم شديدي الصغر
لكي تحتويهم الحقيبة .
الحقيبة التي تحت السرير،
والسرير الذي بجوار النافذة المفتوحة .

يحتشدون هناك في العتمة
بينما تنادي الأم أسماءهم
لتأكد من وجودهم جميعاً .
صوتها يشعرهم بالدفء، يمدّهم بالنعاس .

أراد أن يخرج ويلعب .
حتى أنه قال ذلك مرة أو مرتين .
قالوا له أن يصمت .
فالآن فحسب ستتحرّك الحقيبة .

سرعان ما سيفتح الحقيبة
حرس الحدود،
إلا إذا كان من يحملها لصّ
سلكَ طريقاً أخرى .

نظرية

إذا جاء وقواق إلى قرية طيور الوقواق لكي يغني وكان يوم اثنين. وينبغي أن تكون كل طيور الوقواق في الخارج تعمل. لكن بدلاً من ذلك لم يجد أيّاً منها هناك في المنزل، أو على الطريق المحتشد بالأعشاب البرية، أو حتى في المدرسة الصغيرة الرمادية، هذا الوقواق الذي جاء إلى قرية طيور الوقواق لكي يغني، سيضطر إلى أن يغني وحده.

طفيليات

بعد تفكير معتمّق
والكثير من التقلّب في العتمة
خلصوا إلى أنهم
لا يملكون أرواحاً.

بلى ، لديهم أيادٍ وأرجل
ولديهم قلوب حتى
تماماً حيث يفترض أن تكون
لكن عدا ذلك لديهم القليل
مما يأكلون به
أو يضيئون به المصباح

لكائنات متشابهة
في معاطف فضفاضة
وجوههم إلى الجدار
الجبسي
في مأوى ليلي
أو ملجأ للفقراء

لا يملكون أرواحاً لكن الكثير من الطفيليات
عالم
لا يُسمع فيه
سوى صوت حفيفهم الخافت

أشكال متشابهة
بياقات مرفوعة
تنبت منها أظافر طويلة
لكي تفاجئهم.

همسات في الغرفة المجاورة

حلاق المستشفى مثلاً
الذي يحلق لضحايا السكتة الدماغية،
وللمجانين بالسترات الضيقة،
والذي لا يحمل مرآة حتى،

هو أرمل ينتظره كلب في المنزل
وكناري من متجر رخيص...
يأكل الفاصولياء باردة من صفيحة معدنية،
ثم يحفّ قاعها بالملعقة...

يقول: لم يرني أحد اليوم،
يا إلهي، كما لم أرَ أحداً،
ولا حتى نفسي،
وأنا منكب على موسى.

معطف

واسعُ كفاية لكي نرتديه
نحن الخمسة
في وقت واحد.
تصعبُ حركتنا لكننا نتمكن

من الخروج . أيها السيد المالك ،
كل ما نريده شخصاً يزوره
من أجل الجنازة ، وأن يفكّ أزراره
من أجل الأحياء .

خمسة أيد تبرز من كُفِّ واحد،
في كل منها زجاجة جعة
ترفع نخباً
تحت جبل الغسيل العاري.

المستكشف

استدعيْتُ كريستوفر كولومبس .
عند الرابعة فجراً
خرج من الظلمة
يشبه أبي بعض الشيء .

في هذه الرحلة بالذات
لم يكتشف شيئاً .
المحيط الذي أعطيته له كان بلا نهاية ،
والسفينة حقيية مفتوحة .

كان ضائعاً أصلاً .
نسيْتُ أن أمدّه بالنجوم .
جالساً ويده قنينة نبيذ
أنشد أغنية من طفولته .

في الأغنية كان فجر يشرق .
فتاة حافية القدمين
تمشي على العشب المبلل
لكي تقطف عوداً من النعناع .

ثم لاشيء...
فقط ريح تمضي بصرير عال
كانها تذكرت توأ
إلى أين ستذهب . ومن أين جاءت .

رسالة دسّت من تحت الباب

رأيتُ نافذة عالية
أعمتها شمس الأصيل.

رأيتُ منشفة
عليها الكثير من البصمات
معلقة في المطبخ.

رأيتُ شجرة تفاح قديمة،
على كتفيها وشاح من الريح،
تشقُّ طريقها ببطء
نحو التلال الجرداء.

رأيتُ سريراً غير مرتّب
وأحسستُ ببرودة ملاءاته.

رأيتُ ذبابة ملطّخة
بسواد الليلة الآتية
تراقبني لأنها تعجز عن الخروج.

رأيتُ حجارة قطعت
مسافات أرجوانية شاسعة
تحتشد عند المدخل.

بقالة

شخص أو أشخاص مجهولون
يديرون متجرأ
يبقونه مفتوحأ
في الأماسي وفي الآحاد

نصف ما يبيعونه
سيقتلك
ونصفه الآخر
سيجعلك تعود طلبأ للمزيد

بخلاء جداً بحيث يطفثون الضوء
فيصعب أن تعرف
ماذا يضعون على النضد،
ما الذي تدفع ثمنه

الميزان النحاسي الصارم
يرتعش بدقة
في أول الغسق الشتوي

إحدى كفتيه
لأحشائهم
الأخرى لأحشائك أنت،
وهي أثقل.

مراقص كلاسيكية

الجدات اللواتي يكسرن أعناق الدجاج؛
الراهبات العجائز
اللواتي لهنّ أسماء مثل «تريزا» و«ماريان»،
اللواتي يقرصن آذان الصبية في المدارس؛

خطوات النشالين الخفية
بين الحشد الفضولي
في مسرح حادثة ما؛ المبشر
الذي يقلب اللافتة ببطء؛

تردد زبون الصباح
الذي ينظر إلى واجهة
متجر رهونات؛ ترنح صبي
يمشي إلى المدرسة مغمض العينين؛

والعشاق القدامى، الذين يرقصون الخد على الخد،
في قاعة «يونيون هول»،
التي تستضيف أيضاً الحفلات الخيرية
في ليالي الاثنيين الماطرة
من نوفمبر أبدي.

طقس قاس

الدماغ نفسه داخل الجمجمة
يشعر بالصقيع
بحسب
ألبرتوس ماغنوس^(١).

شيء مثل سهل أجرد
على جلد الكون.
ريح مجرّات.
جبال جليدية متشامخة تلوح.

(١) ألبرتوس ماغنوس (١١٩٣-١٢٨٠) فيلسوف وثيرولوجي ألماني كان ينادي بالأ تعارض بين الدين والفلسفة وكان أول من أدخل فلسفة أرسطو إلى الدين المسيحي.

ليلة قطبية .

سفينة عملاقة عالقة في جليد المحيطات .

أضواء قليلة ما زالت موقدة على سطحها .

صمت وبرد قارس .

١

اللامكان

هناك حيث لا حيوات،
حيث السعادة الأبدية.

سماؤه بلا نجوم،
وليس فيه صباح أو مساء،
ولا أرض تحت الأقدام.

إنه مكان سعيد لأنه
لديه كلمة لهم فحسب
وأجل، الفقير
يجد مكاناً فيه،

مكان فيه مطبخ ونافذة
تناسب مزاجه،
وبصلة
تساعده على البكاء.

من «العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب»
(١٩٧٤)

العصفورة

تناديني
خلال النوم
من شجرة تفاح.

تناديني من خصلة شعر النهار الزهر،
من أعالي ظلّ ذي جذور تنمو
كل ليلة قرب قلبي،
من برج سحابة بيضاء.

أعطيها نومي
فتصبغه بالأحمر.
أعطيها أنفاسي
فتحولها إلى حفيف أوراق شجر.

في حنجرة تلك العصفورة المجهولة
هنالك حرف من اسمي .

تناديني من مخالب نجمة الصباح،
تناديني من عش ضباب الصباح،
تلك الزقزقة شمعة تحترق
على عتبة الريح .

عصفورة

تشبه

قلب فم يتشاءب .

الآن صوتك يلمسني برقة أكبر،
وأتبع دربه الهامس
في الخامسة فجراً
حين تبرد السماء وتسطع
كالمياه
التي يعمدون فيها طفلاً .

بدأت على خيط
صغير تلك العصفورة
عاريّاً أتسلق
كالدخان .

تحتي صارت الأرض أصغر .
لامست قدمي الحافية
القشعريرة الآتية من الشمال .

لاحقاً وقعت
في حقل من القراض
وحلمت أنني أنظر
بعيني تلك العصفورة،

أرى كيف الطرق تتقاطع
ثم تعاود الافتراق .

سفر

أحوّل نفسي إلى كيس .
في الفجر
يحملني جامع خرق عجوز
ونمضي محدودبين متساقلين .

هنا، يقول، ربطة العنق الزرقاء
تسلقها رجل بينما تدلت من رقبته .
إنه هناك في الأعلى ينتحب الآن
لأنه لا يعرف كيف ينزل .

لكنني لا أقول شيئاً، إذ ماذا يسع كيس أن يقول؟

هنا، يقول، معطف
اسمه آخاب، أسماله هي أسمالنا.
إنه يبحث عن الخياط الذي صنعها.
يريده أن ينتزع كل الخيوط السود.

لكنني لا أقول شيئاً، إذ ماذا يسع كيس أن يقول؟

هنا، يقول، زوج أحذية
وهما يغرقان، وهما يغوصان عميقاً
رأيا حياتهما في لمحة بصر،
سيتعلقان بنا أينما نذهب.

لكنني لا أقول شيئاً، إذ ماذا يسع كيس
متختم حتى عنقه، أن يقول؟

الم

ماذا كنتُ لأفعل
من دونك
أنت يا خياطي
الذي تضع في فمك
إبرة سريعة كلدغة نحلة .

فلترقع
أسمال الجسد هذه
وبآخر خيط من شعاع الشمس
فلتضعها أغنية
في ثياب عرس .

أنت وأنا والمصباح،
المنزل أشبه بعشّ
أما العصفورة الزرقاء رحلت منذ زمن
أبونا الصقر ذهب إلى الصيد

ماذا كنت لأفعل من دونك
من دون صوتك
الذي يسمّي ويسمّي
أنهار وجداول
أيامنا على الأرض.

اللغة الأم

باعها جزّار
وها هي تسافر مغلّفة
بورقة جريدة داخل كيس
قرب النافذة المنحنية
بجوار بعض البصل والبطاطا

نحو منزل مظلم
حيث قطة
تقفز عن الموقد
وتخرّ
عندما تدخل.

أغنية

هناك منزل على طرف غصن .
يتمايل مع نسائم الصيف .
الشجرة العظيمة لا تفلته
حتى عندما تأتي الرياح .

بابه الوحيد منقار يفتح
ليسرق ضوء النجوم . في الداخل
يمكنك رؤية الوريقات . منزل بالغ الصغر
حتى أنه يمكن أن ينشأ في عتمة عيني .

حين أغمض تلك العين
أسمع البحر في العين الأخرى .
تحمل المنزل عبر الليل .
بلساني ألمس مقدّم السفينة من الداخل ،
بأنفاسي أطفئ الشموع
في مقصورة القبطان .

حين يغلبني النوم ،
أقول وداعاً للمنزل .
وأضع في قلبي
كل ما لا يستطيع الإبحار فيه .

البطيخة

بوذا صغير
على بسطة الفواكه .
نأكل الابتسامة
ونبصقُ الأسنان .

عزلة

هناك الآن، حيث تسقط الكسرة الأولى
عن المائدة
تحسب أن أحداً لا يسمعها
عندما ترتطم بالأرض.

لكن في مكان ما
بدأت النمال تعتمر
قبعاتها الخاصة
وانطلقت لزيارتك.

القصة

هي عن ذبابة،

ليست

بذبابة

عن أجنحتها السريعة

القوية

غير الموجودة

عن عيونها

التي تبقى

وراء الشتاء

عن بيوضها
التي يعتبرها الأبيقوريون
دقة

عن قضمتها
المؤلمة
والمتخيلة على السواء

فن انتزاع
أرجلها غير الموجودة
واحدة بعد الأخرى

التنبؤ بالمستقبل
بمكعب من السكر
كطعم لها

كيف أشرب
جثها
في كوب حليب

والتقط
ظلها
بمصيدة لساني.

قصيدة

لغز اللامرئي هو لغز
الذاكرة. اللامرئي هو بالتحديد
ما لا يتذكره أحد. مثل تلك الأغنية
التي كنت تعرفها، مثل تلك الدعابة
التي أضحككتك مرة حتى البكاء...

وتقول في يوم من الأيام هذه الأشجار
لم تكن كهذه الأشجار، في يوم من الأيام
هذه الأشجار في الريح كانت أشجاراً
أكثر مما هي تلك الأشجار...

بيد أن اللغة بالطبع هي نوع
من التهوية.

النقطة

هذه هي الحكاية
التي تخاف المضي قدماً.

هذا مهد السكون
المعدني
الذي يهدد الحكاية
التي تخاف المضي قدماً.

وكم تأسف
على فقدانها صفاتها،
على جنون هذا الحرف
الوحيد المحترق،

الذي يجلس الآن
خجلاً، مستوحشاً،
بين كل تلك
المساحات البيضاء.

والقصة تحلم،
خائفة من المضي قدماً.

في الحلم تتخذ لنفسها
هيئة
المشائق.

حين تكتمل المشائق،
تعلق من رقبتها
ما تبقى من حلمها.

في الأسفل، في الطين،
يعضّ ظل بدايتها
قدمها المرتجفة.

ليس من نقطة،
تقول القصة
الخائفة من المضي قدماً.

المسألة كلها مسألة
القذى
الذي في العين.

القصة تنظر
بينما تنظر أنت.

أيعكس هذا المساء
ظلمتها الأخيرة،
صباحها الأخير.

قبل أن تضحلّ
إلى دمة؟

بعد موتها
فتحوا القصة
التي تخاف المضي قدماً.
ولم يجدوا شيئاً.

داخل اللاشيء
وجدوا زلّة لسان.
داخل اللسان
وجدوا شعراً مسدلاً.
داخل الشعر
وجدوا
كل ما يفنى
كل مرة
يصبح للقصة
اسم.

اللاشيء

أريد رؤيته وجهاً لوجه،
ثم سأحدث جلبة عظيمة.
لا، لم أخطّط لشيء.
سأعتمد كلياً على الإلهام،
وعلى أسلافي الذين الآن بالذات
يموتون من الضحك.

في أيّ حال سأجعل نفسي أضحوكة،
وأمضي مبتسماً بغباء،
أشعل سيجارة بأصابعي المرتجفة،
أسأل عن حال الطقس، عن تلك الغيمة
التي تشبه علبة الإسعافات،
التي تطوف بصمت مطبق
سواء معدومة الرياح.

الزفاف

تشرّعني أمي
لضوء الشمس على العتبة.

أحمل بخار أنفاسي
بدلاً من القرنفلة.

أيها الفقير، يا عروسي،
لديك أخفّ الخطوات.

من ألبس العروس؟
قلت: العين
وأنا أحدّق بالسماء.

من أحضرها إلى هنا؟
قلت: اللسان
بلساني المرير.

من سيرها مضطجعة؟
لا أنا ولا أنت،
قالت اليدان.

وماذا يرتدي العريس؟

ثياباً جديدة، ثياباً بالية،
ثياباً مستعارة، ثياباً مسروقة،

وشفرة سكين حادة
في خفه الزجاجي.

أمي تصنع خاتماً
من كسرات الخبز،

تلقه بوحشتها
بدلاً من المنديل،

تكلف ذبابة
بإحضاره إلى الكنيسة.

الكنيسة بعيدة
ومقبرتها باهتة.

ضوء نجمة، ضوء لامع،
آخر نجمة أراها هذا الصباح،
احبسي أنفاسك،
إنني أقبل فراغاً
عمره ألف عام.

تشارلز سيميك

تشارلز سيميك هو جملة .
جملة لها بداية ونهاية .

أهو جملة مركبة أم بسيطة؟
هذا يتوقف على الطقس ،
وعلى النجوم في الأعلى .

ما موضوع هذه الجملة؟
موضوعها هو حيننا تشارلز سيميك .

ما عدد الأفعال في الجملة؟
الأكل ، النوم ، المضاجعة ، بعض أفعالها .

ما المفعول به في هذه الجملة؟
المفعول به يا صغاري
لم يأت بعد.

ومن يكتب هذه الجملة الغريبة؟
مبتز، فتاة مغرومة،
ومتقدّم على وظيفة.

هل سينتهون جميعاً بنقطة أم بعلامة استفهام؟
سينتهون بعلامة تعجب ولطخة حبر.

حديقة المسرات الدنيوية

«باك» يعاني من صداع.

«طوني» تناول بهاراً حريفاً.

«سلفيا» تزن نفسها عارية في الحمام.

«غاري» مدين للضرائب بثمانمائة دولار.

«روجر» يقول إن الشعر هو صنعة القضبان المانعة
للصواعق.

«خوزيه» يريد أن يلکم زوجته على فمها.

«تيد» يخشى ظله.

«راي» يكلم شتلات الطماطم.

«بول» يريد أن يعمل بائع طوابع في مكتب البريد.

«ماري» تبتسم لنفسها في المرأة.

وأنا
أبول في المغسلة
مع إحساس
بالأبدية.

الجسد

إنه القارة الأخيرة
التي يجدر اكتشافها.

يدي التي تحلم تبني سفينة.
تجمع رزمة عظام
تجعلها الملاحين، أما قوتهم
فهو زمن عيشهم في هذه الحياة.

تتعرف الأنفاس التي تهب شمالاً
بالأنفاس الآتية من الجنوب
وتبحر شرقاً كل ليلة.

ضوع جسدك وهو نائم
الطائر الذي سيقودنا إلى اليابسة.

لمستي هي الشراع الأعلى.
تصرخ في الرابعة فجراً
عندما إحدى ساقيك تصير بيضاء
على حافة العالم.

المكان

كانوا يتكلمون عن الحرب
وكان الطعام ما زال على المائدة.
قبالتهما كانت أولى نوافذ المساء
قد أضيئت.
جلس مطرقاً فوق المائدة، صامتاً،
يهيمن عليه الخوف القديم...
ازدادت الظلمة. نهضت هي لتأخذ الطبق،
الذي بياضه الآن يسوء العين، إلى المطبخ.
في حقول الخارج، بين الأشجار
تكلم طائر بالأمثال،
وذهب بابا الكنيسة للقاء «أتيلا الهوني»^(١)،
كان الخندق جاهزاً لاستقبال الكتيبة.

(١) أتيلا الهوني ملك تركي قديم عاش ما بين العامين (٣٩٥-٤٥٣م).

العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب

في آخر الليل توقفت أيدينا عن العمل .
تمدّدت مفتوحة وقد انطبعت عليها خطوات حيوانات
تجوب الثلج الجديد .
لا تحتاج إلى أحد . تغلفها العزلة .

حين تقترب اليدان ، حين تتلامسان
تصيران جدولين صغيرين
يحسان لدى دخولهما النهر الواسع
نداء البحر البعيد .

البحر غرفة في الزمن السحيق
مضائة بمصايح سيارة عابرة.
كوب حليب يشع على المائدة.
وحدك تستطيعين أن تناوليني إياه.

من «تقشّف» (١٩٨٢)

تاريخ

في مساء رمادي
من قرن رمادي،
أكلت تفاحة
ولم يرني أحد.

تفاحة صغيرة حامضة
بلون الحطب
قمت بمسحها أولاً
بكمّ القميص.

ثم مددت رجليّ
إلى أقصى حدّ،

وقلت لنفسي
لَمْ لا أغمض عينيَّ الآن

قبل نشرة الأخبار والطقس.

تقشف

من طرف
رغيف خبز أسود
صنعوا رأس طفل .

قالوا له : أيها الطفل
ليس لدينا ما نصنع به عينين
ولم نذخر شيئاً للأذنين
والأنف .

لا نملك إلا سكيناً
لنحدث بها شقاً
حيث يفترض .
أن يكون الفم .

يمكنك أن تبسم،
يمكنك أن تأكل
وأن تبصق الكسرات
في وجوهنا.

فبراير

تلك التي تشعل موقد الحطب
تنهض في العتمة .

كم بارد ملمس الحديد
على اليد التي تتلمس طريقها لفتح المدخنة ،
اليد التي سترّد
هدير الريح في الخارج .

الحطب الذي ما عادت رائحته كالحطب ؛
الحطب الذي يفوح رائحة فئران وجردان . . .
وعيدان الثقاب التي تحدث صخباً دائماً
في السكون الجليدي .

على ضوء شعلتها سترها تجلس القرفصاء؛
كثيبة، واسعة العينين؛
شفتها تتمتان العناوين الرئيسية الصلبة
التي ستشعل جذوة النار.

إرث

هذه بطّانية أبي الرمادية .
كان يضطجع مجهولاً تحتها
مدارياً رأسه ووجهه، مبرزاً
قدمه العارية وأصابعها المنكمشة .

بعد ظهر نوفمبر عاصف،
البيت بارد، وحتى
شعاع الشمس الساطع مصقع
كما هو الآن . . .

مثل شريط قياس معدني
يقدر جسد النائم،
موضع قلبه .
تحت البطانية المخصصة لسرير أصغر . . .

أتراه كان سرير معسكرات؟ أيها المجتدون،
أيها الأسرى! أحسب أن المرء يغطي رأسه
لأنهم يتركون ضوء الزنزانة
مضاء طوال الليل.

ملخص فظ

المعذبُ الشهير يخرج في نزهة
ومن يرى هناك في الثلج؟
فتاة جميلة في ثوب عرس .
ماذا تفعلين وحدك في هذا البرد؟

أنت المعذبُ الشهير الذي يخشاه الجميع
أرجوك الصفح عن حبيبي
المسجون في أعتم زناناتك
والذي أتمنى الزواج به . . . إلخ

لن أعيد لك عريسك
ينبغي تعذيبه الليلة
لم لا تحلّي مجلّي
وتساعدينه على التفجّع على مصيره .

ظلت واقفة في مكانها
كان الليل بارداً وطويلاً
بجوار المسلخ عوى كائن يشبه الكلب
ثم بدأ الثلج يهطل ثانية.

بعد فوات الأوان

لا أحد يغسل الثياب المخضبة بالدماء .
تبقى معلقة على الحبل
بثقوب الرصاص الزرقاء
التي لم تمسّ .

في الغسق المحتشد
صوت أم
يدعو أطفالها للعشاء
فوق سطوح العالم .

أحسب أن أحد الغربان
سيذهب عوضاً عنهم.
أحسب أن الغراب الأكثر سواداً على السياج
سيضطر إلى انتعال الحذاء
ويرتقي السلالم الخلفية.

هواء الخريف

أخبرني أحدهم أنه في الصين القديمة
أجروا دراسات حول جدوى
تبديد الجوع
بالتهام الهواء.

في أحد الأقاليم النائية
كان يعيش رجل فقير
ظلّ يحاول لسنوات
تعلّم هذا الفنّ الصعب.
أخيراً، ذات يوم مجذب،
استدعى عائلته الحزينة.

خطواته الأولى
مثلما هو معروف
لم ترتفع عن الأرض إلا قليلاً
لكنه بعدئذ تمكن من الارتفاع
فوق الأكواخ والمباني.

هناك في الأعلى
وقف متشبهاً بقبعته
بين الطائرات الورقية
لنقل
في يوم صاف
كهذا اليوم.

سئمت الملاحم

أحب اللحظة
التي يُقتل فيها أخيل
وحتى صديقه باتروكلوس
وذلك المتهور هكتور...
وكل أثرياء الإغريق وطروادة
الذين إلى هذا الحدّ أو ذاك
يذبحون بقدر من الاحتراف
بحيث أخيراً يعمّ الهدوء والسلام
(وتصمت الآلهة مؤقتاً)
عندئذ نستطيع سماع طير يغني
وظفلة تسأل أمها
إذا كان يمكنها الذهاب إلى البئر،

وبالطبع يمكنها ذلك
عبر الدرب الصغير الرائع
الممتدّ بين أشجار الزيتون.

الملاك الحارس

كانت جدتي تتكلم عنه كثيراً
وعن اعتناؤه الدائم بنا
في تلك الأيام الجهنمية السوداء.

كانت واثقة من أنه
سيحفظني من كل شر.
كما أسرت لي
أنني قد أراه يوماً ما.

نسيت أن أسألها
ما إذا كنت سأعرفه فوراً،
أم أنه سيكشف عن نفسه
في الوقت المناسب.

حتى هذا اليوم
أحدّق في وجوه جيراني .
وحتى أنني أحملق عن كذب
في مرآة الحلاقة .

منظور

في شارع طويل
حيث يمتدّ جدار الإصلاحية
وقف أحدهم لينادي
اسم ابن أو ابنة .

العالم برمته تعطل في تلك اللحظة :
المساء الصيفي الدافئ ،
الفتى على المزلجة ؛
الحبيبان الموشكان على العناق
بعيداً عن الأنظار .

المحتويات

٥	تشارلز سيميك
١١	من «تفكيك الصمت» (١٩٧١)
١٣	غابة
١٥	الريح
١٦	قصيدة
١٧	درس في التشريح
٢٠	التهام ملاك الموت
٢٨	الملعقة
٣٠	الشوكة
٣١	السكين
٣٥	قصيدة رعوية
٣٧	تفكيك الصمت
٣٩	صباح صيفي
٤٣	إلى أسلافي مرّبي الخنازير
٤٤	خوف

٤٥	عنكبوت
٤٦	مساء
٤٨	ألف عام مع العزلة
٤٩	جوع
٥١	كورس لشخص واحد
٥٤	نوم
٥٦	الحيوانات
٥٨	القصاب
٦٠	عظام
٦١	لحوم
٦٣	الرجل الداخلي
٦٦	وقع الخطوات
٦٧	بساط حائط مزخرف
٦٩	مزمور
٧٢	زحف الجنود
٧٤	إلى الضحايا
٧٧	حجر
٧٩	قصيدة بلا عنوان
٨٠	فأس
٨٢	الحكاية
٨٥	اختراع السكين

٨٦	اختراع اللامرئي
٨٨	اختراع المكان
٩٠	اختراع لون
٩٢	اختراع القبعة
٩٤	اختراع لا شيء
٩٧	من «مراقص كلاسيكية» (١٩٧١)
٩٩	قائمة المحتويات السارة
١٠٢	تعليم ابتدائي
١٠٣	مدرسة الأفكار القائمة
١٠٥	إمبراطورية الأحلام
١٠٧	تسجيل الحضور
١٠٩	آفات كبرى
١١١	الطفل المعجزة
١١٤	صور مشاهير الديكتاتوريين في طفولتهم
١١٧	مصنع الدمى
١١٩	مصباح أخضر
١٢١	أرملتي
١٢٣	حقيبة مربوطة بحبل
١٢٥	نظرية
١٢٦	طفيليات

١٢٨	همسات في الغرفة المجاورة
١٣٠	معطف
١٣٢	المستكشف
١٣٤	رسالة دسّت من تحت الباب
١٣٦	بقالة
١٣٨	مراقص كلاسيكية
١٤٠	طقس قاس
١٤٢	اللامكان
١٤٥	من «العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب» (١٩٧٤)
١٤٧	العصفورة
١٥٠	سفر
١٥٢	ألم
١٥٤	اللغة الأم
١٥٥	أغنية
١٥٧	البطيخة
١٥٨	عزلة
١٥٩	القصة
١٦٢	قصيدة
١٦٣	النقطة
١٦٧	اللاشيء

١٦٨	الزفاف
١٧١	تشارلز سيميك
١٧٣	حديقة المسرات الدنيوية
١٧٥	الجسد
١٧٧	المكان
١٧٨	العودة إلى مكان مضاء بكوب حليب
١٨١	من «تقشف» (١٩٨٢)
١٨٣	تاريخ
١٨٥	تقشف
١٨٧	فبراير
١٨٩	إرث
١٩١	ملخص فظ
١٩٣	بعد فوات الأوان
١٩٥	هواء الخريف
١٩٧	سئمت الملاحم
١٩٩	الملاك الحارس
٢٠١	منظور

لمحة عن المؤلف

ولد تشارلز سيميك في بلغراد عام ١٩٣٨. درس تشارلز الابتدائية والإعدادية في بلغراد. وفي عام ١٩٥٤ تمكنت الأم مع أطفالها من الفرار أولاً إلى باريس ومنها إلى نيويورك.

حصل سيميك على جوائز عدة منها جائزة «بوليتزر» للشعر عن «مجموعة قصائد النشر» (١٩٨٩)، وجائزة «والاس ستيفنز» (٢٠٠٧). كما أصبح عام ٢٠٠٧ «شاعر أمريكا» المتوج الخامس عشر.

من أعماله الشعرية: «ما يرويه العشب» (١٩٦٧)، «في مكان ما بيننا هناك حجر يسجل الملاحظات» (١٩٦٩)، «تفكيك الصمت» (١٩٧١)، «مراقص كلاسيكية» (١٩٧١)، «أبيض» (١٩٧٢)، «مدرسة للأفكار القاتمة» (١٩٧٨)، «تقشّف» (١٩٨٢)، «العالم لا ينتهي: قصائد نثر» (١٩٨٩)، «كتاب الآلهة والشياطين» (١٩٩٠)، «نزهة ليلية» (٢٠٠١)، «قرد في الجوار» (٢٠٠٦)، «ذلك الشيء الصغير» (٢٠٠٨).

لمحة عن المترجم

وُلد سامر أبو هوش عام ١٩٧٢ بصيدا - لبنان. درس الإعلام والصحافة بالجامعة اللبنانية ١٩٩٦. كاتب وصحافي. له العديد من الأعمال الشعرية والترجمات الأدبية، منها: الحياة تُطبع في نيويورك، شعر، بيروت ١٩٩٦؛ تحية الرجل المحترم، شعر، بيروت ١٩٩٩؛ تذكّر فالنتينا، شعر، بيروت ٢٠٠١؛ جورنال اللطائف المصوّرة، بيروت ٢٠٠٣؛ نُزل مضاء بيافطات بيض، شعر، بيروت ٢٠٠٥؛ عيد العشاق، رواية، بيروت ٢٠٠٥؛ السعادة، رواية، بيروت ٢٠٠٧. من ترجماته: يان مارتل، حياة باي، رواية، ٢٠٠٦؛ جاك كيرواك، على الطريق، رواية، ٢٠٠٧؛ حنيف قريشي، بوذا الضواحي، رواية، ٢٠٠٧.

هذا الكتاب

أبحثُ

عَمَّا خبأته سرّاً يدي اليسرى

عن يدي اليمنى :

كل ما تجرّشه أسناني خلال النوم،

الثقب الأخير في مزمار العزلة،

كل يتامى الإبناء،

زوادتي من الوقت،

حصتي من الجنون.

ISBN 978-3-89930-342-1



9 783899 303421



كلمة
KALIMA

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة